بأنّ الدنيا ما هي والسماء والأرض ما هي ، فهل الدنيا هي السماء والأرض والنباتات والمعادن والفضاء والبحر والصحراء ؟ أم الدنيا هي المقررات الخاصة التي يضعها الإنسان لتنظيم الحياة ؟ إذن الله يقول في مثل هذه الآيات : بما أنّ العالم قد وجد من مبدأ الحكمة فله هدف ، ولن يكون عالماً بلا هدف . وبما أنّ الله غني فإنّ الهدف يرجع إلى الفعل لا إلى الفاعل ، لأنّ العالم سائر إلى جهة الله ، والله بنفسه هدف ، وإن كان الله هو المبدأ فنفس الله الذي هو المبدأ والأول هو نفسه الهدف والآخر ﴿ **هو الأول والآخر** ﴾[1] بما أنّ العالم في حركة إلى جهة الله ، إذن الله هدف وليس صاحب هدف ، كما أنّ العالم قد صدر عن الله ، فإذن الله مبدأ ولا يوجد مبدأ لله . فهو الغني المحض لا يحتاج إلى فاعل وغير محتاج إلى الهدف . فالعالم صادر من الغنى المحض ويتحرك إلى جهة الغنى المحض . وعندما يعرّف القرآن أصحاب العقول يمدحهم بأنهم أهل اللبّ والفكر والعقل . يقول : عندما ينظر هؤلاء إلى السماوات والأرض ﴿ **ويتفكّرون في خلق السماوات والأرض** ﴾[2] يقولون : ﴿ **ربّنا ما خلقت هذا باطلاً** ﴾[3] ﴿ **إنَّ في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب** ﴾[4] أولئك ذوو الألباب والعقول ، وهكذا يعرّف القرآن اللبيب والمفكر : ﴿ **الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم** ﴾[5] أولئك الذين هم بذكر الله دائماً وفي جميع الأحوال : الوقوف والقعود وعلى جنوبهم ، أولئك الذين إذا لم يستطيعوا الصلاة وقوفاً يصلّون جالسين ، وإذا

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٣.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩١.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٩١.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٩٠.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٩١.